

وظيفة الروابط النصية في اتساق الخطاب الشعري؛ لامية العرب للشنفرى أنموذجا

The Function of Cohesive Devices in Poetic Discourse Coherence:

Al-Shanfarā's Lāmiyyat al-'Arab as a Case Study

* بختي بوعامة¹ / بلحبيب محمد الهاشمي²Bouamama Bakhti¹ / Belhbib Mihamed el Hachemi²

مختبر اللسانيات وتحليل الخطاب.

جامعة أحمد بن بلة وهران 1 (الجزائر)

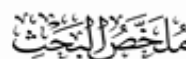
University of Oran 1 (Algeria)

bou86amama@gmail.com¹ / haouiadab@yahoo.com²

تاريخ النشر: 2026/03/02

تاريخ القبول: 2025/12/11

تاريخ الإرسال: 2025/09/15



يَقْدِّم هذا البحثُ تحليلًا لسانيًا نصيًا متقدمًا لوظيفة الروابط النصية في تشكيل اتساق الخطاب الشعري من خلال تفكيك آليات التماسك الخفية في 'لامية العرب' للشنفرى"، بمنظورٍ نقديٍّ يكشفُ كيف تتحول هذه الروابطُ إلى نسيجٍ داخليٍّ يربطُ تشظيَّ الصور السردية ويحوِّلُ الانزياحَ الشعريَّ إلى نظامٍ دلاليٍّ متماسكٍ؛ حيثُ يُرهنُ التحليلُ على أن الروابطَ — بوصفها أدواتٍ توليديَّةً — تتجاوزُ الربطَ السطحيَّ إلى تشكيلِ تمفصلاتٍ خطائيةٍ تتفاعلُ مع القصديَّة الفنية للشاعر، فتصاغُ هويَّةُ 'المنبؤ' عبر التوظيفِ الإستراتيجيِّ للتكرارِ والحذفِ، وتوازنُ بين الإيقاعِ النحويِّ والحريةِ الإبداعيةِ في بنية النصِّ، وتحقِّقُ الانسجامَ بين السياقِ الجاهليِّ والرؤيةِ الشعريةِ المعقدة، مما يُجسِّدُ عبقريةَ الشنفرى في تحويلِ هذه الآلياتِ إلى شبكةٍ دلاليةٍ تُعَبِّرُ عن صراعِ الذاتِ والهامشِ، وتضعُ الروابطَ النصيةَ في قلبِ الهندسةِ اللغويةِ للشعرِ الجاهليِّ.

الكلمات المفتاحية: (اللسانيات النصية، النص، الروابط النصية، اتساق الخطاب الشعري، لامية العرب، التماسك الخفي)

ABSTRACT:

"This study presents an advanced textual-linguistic analysis of the role of cohesive devices in structuring the coherence of poetic discourse, through deconstructing hidden cohesion mechanisms in Al-Shanfarā's Lāmiyyat al-'Arab. Adopting a critical perspective, it reveals how these devices transform into an internal fabric that binds narrative fragmentation and converts poetic deviation into a coherent semantic system.

* بختي بوعامة: bou86amama@gmail.com

The analysis demonstrates that cohesive devices—as generative instruments—transcend superficial linkage to form discursive articulations interacting with the poet's artistic intentionality: strategically deploying repetition and ellipsis to forge the 'Outcast' identity, balancing grammatical rhythm with creative freedom in textual architecture, and harmonizing the pre-Islamic context with complex poetic vision. Consequently, Al-Shanfarā's genius manifests in converting these mechanisms into a semantic network expressing the self-marginalization dialectic, positioning cohesive devices at the core of pre-Islamic poetry's linguistic engineering."

Keywords: Textual Linguistics; Text; Cohesive Devices; Poetic Discourse Coherence; Al-Lāmiyya . Implicit Cohesion .



1. مقدمة :

"تشكل الروابط النصية (Cohesive Devices) حجر الزاوية في هندسة الخطاب الشعري، إذ تُعدّ آليةً محوريةً لتحقيق الانساق الدلالي (Semantic Coherence) في النصوص الإبداعية التي تتسم بالانزياح اللغوي. وفي سياق الشعر الجاهلي - الذي يجسّد ذروة الاقتصاد اللغوي والتكثيف الصوري - تبرز إشكاليةً جوهرية: كيف تحافظ الروابط على التوازن بين حرية التعبير الشعري وضرورات التماسك النصي؟

هذه الإشكالية تتجسد بوضوح في لامية العرب للشنفرى، التي تمثل نموذجاً فريداً للشعر الصعلوكي القائم على تشظي السرد وانزياح الدلالة. ففي حين تُظهر القصيدة انزياحاً صريحاً عن الأنساق النحوية المألوفة، تخلق شبكةً خفيةً من الروابط تحفظ تماسكاً بنيتها. هذا التناقض الظاهري يُثير تساؤلاتٍ نقديةً عميقةً حول الكفاءة التوليدية (Generative Competence) للروابط النصية في الخطاب الشعري.

في مواجهة هذه الإشكالية، يهدف هذا البحث إلى:

✓ تحليل الآليات التوليدية التي تُحوّل الروابط النصية من أدوات ربط سطحي إلى نظامٍ دلاليٍّ مُعقّد.

✓ كشف استراتيجياتٍ توظيف الروابط (الإحالة، الحذف، الاستبدال، العطف) في موازنة الثنائية الجوهرية بين:

1. الانزياح الإبداعي.
2. الضرورة الانساقية.
3. رصدُ تفاعلِ هذه الآليات مع السياق الثقافي للصعلكة في العصر الجاهلي.

تقدّم هذه الدراسة إسهامًا معرفيًا مزدوجًا: من جهة، سدّ الفجوة البحثية في تطبيق اللسانيات النصية على الشعر الجاهلي، ومن جهة أخرى، كشف الأبعاد الجمالية للروابط بوصفها أدوات فاعلة في تشكيل هوية النص الشعري.

1. مفهوم الانساق:

يُعَدُّ تحليل الآليات النصية المُحقَّقة للانساق ركيزةً محوريةً في الدرس اللساني الحديث، إذ تُجمع الأدبيات على أنَّ خاصية الانساق (Cohesion) تمثل شرطًا جوهريًا لتصانيف النص (Textuality)، وذلك لدورها الحاكم في توليد الاستمرارية الدلالية (Semantic Continuity) عبر ربط المكونات السطحية بالبنى العميقة، مما يُحوّل الخطاب من كلام مجرّأ إلى نسيج دلالي متماسك.

تعددت تعريفات الانساق، إلا أن معظم الباحثين اعتبروه مرتبطًا بالبنية السطحية الشكلية للنص، حيث يشمل الإجراءات المتبعة لتحقيق الترابط بين عناصر النص الظاهرة، مثل بناء الجمل والعبارات، واستخدام الضائر، والأشكال البديلة الأخرى، ومن أهم التعريفات ما ذهب إليه روبرت ديوجراند: «أن الانساق يترتب عن الإجراءات التي تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابِق منها اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرّصفي ويمكن استعادة هذا الرّبط»¹، يُمثّل تعريف دي بوجراند للانساق تحليلًا إجرائيًا يركّز على الترابط الرّصفي السطحيّ عبر تسلسل العناصر وفُقِّ علاقات سببية ظاهرة («يؤدي السابِق منها اللاحق»)، حيث يُصبح النصّ نسيجًا من الوقائع المترابطة التي تسمَح باستعادة الروابط منطقيًا، مما يجعله نموذجًا آليًا يَصِفُ كيفية تشكّل البنية السطحية للنصّ أكثر من كشفه عن الآليات الدلالية العميقة؛ إذ يميل هذا التصوّر دور القصديّة والمقبولية السياقية في اكتمال الدلالة، مُختزلاً الانساق في إطار خطّي تسلسلي لا يفسخ مجالاً لتعدد الطبقات التأويلية أو الانزياح الإبداعي الذي يُميّز الخطاب الشعريّ، أمّا سعد مصلوح فيرى أن الانساق «يختص بالوسائل التي تحقق بها خاصية الاستمرارية والاتصال في ظاهر النصّ»²، يُقدّم سعد مصلوح في تعريفه للانساق رؤيةً وظيفيةً سطحيةً تركز على الاستمرارية الشكلية للنصّ عبر وسائل ظاهرة تُحقّق اتصال عناصره السطحية، مما يجعله امتدادًا للمدرسة التقليدية (دي بوجراند وهالدي في بعدها الشكلي)، لكنّه يضيّق مفهوم الانساق بإغفال البُعدين الأساسيين:

❖ البعد الدلالي: (العلاقات المعنوية الخفية التي تُنتج التماسك العضوي).

❖ البعد التوليدي: (قدرة الروابط على خلق دلالاتٍ جديدةٍ عبر التفاعل النصي).

هذا التصوّر يُناسب النصوص الإجرائية (كالتقارير العلمية)، لكنّه يعجز عن تفسير اشتغال النصوص الإبداعية التي يتحوّل فيها الانساق إلى شبكةٍ دلاليةٍ معقّدة تتجاوز الظاهر إلى العمق، كالشعر الذي يُحوّل الحذف والإحالة إلى أدواتٍ جماليةٍ تُنتج الانزياح المعنويّ، أمّا الباحث مفتاح بن عروس فيرى أن الانساق هو مجموعة من القواعد الشكلانية التي تربط العناصر اللغوية بتدرّج تصاعدي من أصغر وحدة إلى أكبر وحدة « يُقدّم تعريف مفتاح بن عروس للانساق رؤيةً بنويّة صارمة تُختزله في «قواعد شكلانية هرمية» تربط العناصر اللغوية بتدرّج تصاعديّ من الوحدات الصغرى إلى الكبرى، مما يوقّر إطارًا تحليليًا دقيقًا للبنى السطحية في النصوص الخطية (كالقانونية والعلمية)، لكنّه يتعزّر أمام تعقيد الخطاب الشعريّ؛ لأنّه يميل الانزياح الدلاليّ الذي يخرق التسلسل الهرميّ، ويُغفل دور الروابط في توليد

المعاني الثقافية (كرمزية الحذف)، مُختزلاً الاتساق في شكلٍ جامدٍ يُعجزُ عن تفسير حراك النص الإبداعي الحيوي، أما إبراهيم الفقي فذهب إلى أن الاتساق والانسجام "يعنيان مع التماسك النصي"، ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما، وليكن "Cohésion"، ثم يتم تقسيمه إلى التماسك الشكلي و التماسك الدلالي. فالأول يهتم بعلاقات التماسك الشكلية، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية³، يُقدّم إبراهيم الفقي رؤيةً توحيديةً تدمج الاتساق والانسجام تحت مُصطلح واحد (Cohésion) مع تفريعه إلى:

✓ تماسك شكلي (الروابط الظاهرة: الإحالة، العطف).

✓ تماسك دلالي (العلاقات المعنوية الخفية).

مُحاولاً حلَّ إشكالية التعدّد الاصطلاحي، لكنّ هذا الدمجُ يهدّد بطمس الفروق الجوهرية بين المفهومين؛ إذ يُختزل الانسجام (كالتفاعل مع سياق الصعلكة في "لامية العرب") في إطار نصّي داخليّ، ويُهمل دور القصيدة الثقافية والمقبولية التاريخية في تشكيل الدلالة، كما يُعجزُ عن تفسير حالات الانزياح الإبداعي حيثُ يَضغفُ التماسك الشكلي (كحذف الروابط) بينما يقوى الانسجام الدلالي.

أما هاليداي ورقية حسن، فلها رأي آخر فكلاهما يرى أن " مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، وأتّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدّد كص⁴، يُعتمَل رأي هاليداي ورقية في الاتساق النصّي تحوُّلاً جوهرياً من المفهوم الشكليّ إلى المفهوم الدلاليّ العضويّ؛ إذ يُعيدان تعريفه بوصفه شبكةً معنويةً داخليةً تُنظّم علاقات النصّ العميقة وتُحدّد هويته كُنصّ متماسك، حيثُ يتحوّل الاتساق من مجرد أدوات ظاهرة (كالإحالة والتكرار) إلى آلية توليدية تُنتج تماسك الخطاب عبر تفعيل التفاعلات الدلالية بين عناصره، مما يجعله حجر الزاوية في تشكيل النصانية، غير أنّ هذه الرؤية - رغم عمقها - تُهمل دور السياق الخارجي في اكتمال الدلالة، مقتصرة على البنى النصية الداخلية.

2. وسائل الاتساق:

في كتابها المرجعي "الاتساق في الإنجليزية" (Cohesion in English, 1976)، حدّد هاليداي ورقية حسن خمس وسائل أساسية للاتساق النصي، تُشكّل نظاماً متكاملاً لربط عناصر النصّ: الوسائل الخمس بالتصنيف الأصلي:

الإحالة: (Reference) الربط عبر الضمائر (هو، هي)، أسماء الإشارة (هذا، تلك).

الإحلال: (Substitution) استبدال عنصرٍ بآخر دلاليّاً (فعلٌ مكان فعلٍ، اسمٌ مكان اسمٍ).

مثال: "قرأت القصيدة، وفعلَ صديقي ذات الشيء."

الحذف: (Ellipsis) حذف عنصرٍ مُفهم من السياق أَعْلَقُ [أنت] على الآفاقِ بابها.

الربط: (Conjunction) روابط منطقية تربط الجمل (و، ف، لكن، لأنّ). مثال: "خاض المعركة ف

انتصر."

التكرار المعجمي: (Lexical Cohesion) تكرار كلمات/مشتقات/مرادفات (صعلوك ← طريد ←

منبؤ).

مثال: "الصحراء قاسية... في الفلوات لا أنيس

بعد استعراض أبرز آليات الاتساق النصي نظريًا، ينتقل هذا البحث إلى التحليل التطبيقي لوسائل الاتساق المجيدة لخصوصية الخطاب الشعري في "لامية العرب" للشنفرى، عبر رصدها منهجيًا وفق التسلسل الآتي:

(1) الإحالة (Reference)

(2) الاستبدال (Substitution)

(3) الحذف (Ellipsis)

(4) العطف (Conjunction)

3. وسائل التماسك النحوي في قصيدة لامية العرب:

الإحالة: في اللسانيات النصية آلية محورية لتحقيق اتساق النص، لا تخضع لقيود نحوية بل لضوابط دلالية صارمة، أبرزها تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل (Marker) والمُحال إليه (Referent). فهي علاقة معنوية تنشأ بين الألفاظ والإشارات التي تحيل إلى كيانات خارجية (أشخاص، أشياء، مفاهيم) أو داخل السياق النصي، حيث يستمد العنصر المحيل دلالاته من قصد المتكلم والمقام التواصل، لا من معجمه المنعزل، ويعرفها دي بوجراند بقوله: "هي العلاقة بين العبارات والأشياء، والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة"⁵، هذا الوصف الذي قدمه يطابق تمامًا مفهوم الإحالة المشتركة (Co-reference) التي تحدث داخل النص (Endophoric reference). العبارات البدائية المختلفة في النص تشير، من خلال علاقاتها الداخلية ومعانيها السياقية في "عالم النص"، إلى نفس العنصر الأساسي (شيء، حدث، موقف) المكون لذلك العالم، ومعرفة ما تشير إليه هذه العبارات تتطلب فهم هذا العالم الداخلي وعلاقاته، وليس بالضرورة الرجوع إلى واقع خارجي.

4. آليات التماسك الإحالي في "لامية العرب": تحليل سردي للبنية الدلالية:

1. الإحالة الخارجية: تشييد عالم الذات المتعالية

تؤسس القصيدة مرجعيتها عبر ضمائر الخطاب المباشر التي تحيل إلى سياق مقامي خارج النص، ففي البيت الأول:

"أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ"⁶

تتجلى الإحالة الخارجية في: الضمير المستتر في الفعل "أقيموا" (أنا المتكلم)، نداء "بني أمي" (المخاطبون الحاضرون)

هذا التشييد المقامي ليس مجرد إطار مرجعي سطحي، بل بنية تحتية معقدة تنسج تماسكًا وجوديًا يتجاوز الوظيفة النحوية. الضمير المتصل "ي" في "لي" ليس حرفاً طفيفاً، بل جذوة الأنا المتمركزة في العزلة – ذرة لغوية تحمل في اتصالها باللام ثقلاً وجودياً يفجر سؤال التملك: ماذا يملك الشنفرى غير هذا الضمير المتشبث بحرف الجر؟ إنه يملك الفراغ ذاته، فيصير "لي" إعلاناً عن سيادة الذات على أرض بلا حدود.

وفي الطرف المقابل، يحمل الضمير "كم" في "دُونَكُمْ" شحنة دلالية متفجرة. الكاف هنا ليست مجرد إحالة، بل شطبة مسمومة من خطاب القبيلة المغترب. "دونكم" تتحول إلى معادلة رياضية وجودية: (دون = حاجز) + (كم = جاعة) = سجن من الذكريات. المفارقة أن هذا الحاجز يصير بوابة عبور إلى عالم جديد، حيث يُستبدل "كم" بـ"أهلون" الوحوش، فيقلب المعنى رأساً على عقب.

هذان الضميران المتصلان ("ي" و"كم") يشكّلان قطبي مغناطيس متنافرين يجذبان القصيدة نحو أتون صراعها المركزي. ليست ثنائية بالمعنى الهيولي، بل ثنائية سادية – كل ضمير يمزق الآخر في حرب لغوية صامتة. "ي" الصغيرة ككسرة تحت اللام تواجه "كم" الممتلئة بضمة السلطة، في تناقض إيقاعي يعكس تشظي الذات بين الانكماش والتمرد.

هذا التماسك الوجودي لا يجمع شتات القصيدة، بل يخطط جراحها بخيط من شطايا الزجاج. الضميران المتصلان يصيران إبرة وخيطاً في آن: إبرة "ي" تحزّ كيان القبيلة، وخيط "كم" يربط الذات بجرح لا يندمل. إنه تماسك من نوع خاص – تماسك التفكيك – حيث تصير اللغة ساحة حرب وجودية تعلن فيها الذات استقلالها عبر تحطيم مرجعياتها.

العلاقة بين القطبين ليست ثابتة، بل ديناميكية متفاعلة كالذرات في المفاعل النووي. كلما اشتدت شوكة "ي" في التملك ("لي أهلون")، انهارت سلطة "كم" ("دُونَكُمْ")، وكلما تراجعت الذات، عاد شبح القبيلة ليخيم على "أهلون". هذا التوتر المستمر هو الوقود الوجودي الذي يدفع القصيدة نحو ذروتها المساوية، حيث يصير التماسك اللغوي مرآة لتمزق الوجود الإنساني على صخرة العزلة.

في هذا التركيب الضئيل ("ولي دُونَكُمْ")، يختزل الشنفرى فلسفة كاملة عن الانتماء المشروط: الانتماء هنا ليس منحة تُمنح، بل فضاء تُختطف من أحشاء الغياب. الضمير المتصل "ي" هو البصمة الوحيدة لهوية تتشكل من رفضها لـ"كم"، في عملية ولادة عسيرة للذات من رحم القطيعة.

هذا التماسك ليس جسراً بين الصفتين، بل نفق انفجاري يحول الصراع إلى طاقة إبداعية. الضمائر المتصلة تصير وقوداً شعرياً يحرق أوهام الانتماء التقليدي، ليبقى من القصيدة رماً مضيئاً يكتب به الشنفرى دستور الوجود الهامشي: "أنا موجود لأنني أرفض أن أكون جزءاً منكم".

2. الإحالة القبليّة: شبكة الاستدعاء الدلالي:

تُهمّن الإحالة القبليّة كآلية لربط عناصر النص عبر استدعاء السابق. ففي الأبيات (5-6)

"ولي دُونَكُمْ أَهْلُونَ: سَيِّدٌ عَمَلَسَ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْلٌ

هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّيْرِ دَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْدَلُ⁷

نجد أن الضمير "هم" في "هم الأهل" يُحيل قليلاً إلى "أهلون"، كلمة "الأهل" تُعيد تأكيد مرجع "أهلون"

السابق

هذه حلقة دلالية مغلقة تُكرّس العزلة الوجودية. وتتجلّى الآلية نفسها في البيت: (22) أَدِيمُ وَمَطَالَ الْجُوعِ حَتَّى

أُمَيْتُهُ

في قلب "لامية العرب"، تتحول الإحالة القبلية من أداة اتساق إلى جغرافيا معذبة ترسم حدود عالم الشنفرى. حين يعود الضمير "هم" في "هُمُ الْأَهْلُ" إلى "أهلون" السابقة، فإنه لا يربط كلمات بل يُوثق سلاسل لغوية لحلم انتماء مسموم. "أهلون" التي أُطلقت كطوق نجاة - بديلٌ قبلي عن البشر - تُسحب إلى حفرة الدلالة القديمة بجَرِّ "الأهل"، في حركة تشبه إعدام الذات بواسطة مرآتها: فالشاعر يخلق مخلصاً لغوياً (الذئب) ثم يذبحه بالمصطلح ذاته الذي هرب منه (الأهل). هذه الحلقة الدلالية ليست تماسكاً بل دوران المجنون في محرقة اللغة، حيث يُستدعى الوهم ليحرق على مذبح الكلمة.

وفي البيت (22)، يتحول التكثيف الدرامي إلى طقس سحري أسود: "الجوع" المستدعى قبلياً يصير كائناً مستقلاً يعلن الشنفرى الحرب عليه. لكن "أُمَيْتُهُ" ليست نصراً، بل انتحاراً رمزياً - فقتل الجوع هو قتل الجزء الباقي من إنسانيته، تلك التي تتغذى على الألم. الإحالة هنا تشبه لعبة الثعبان الذي يأمل ذيله: كلما طعن الجوع باللغة، ازدادت حلقات المعاناة التصاقاً بلحمه. الاستدعاء القبلي يصير إبرة خياطة تخطط جرحه بخيط ملتهب، فيخطط الشنفرى فمه بضمير "ه" كي لا يصرخ، لكن النزيف يتسرب عبر الثقوب الدلالية بين "الجوع" و"أُمَيْتُهُ". هذه الآلية المشتركة تكشف الخدعة المساوية للإحالة: فهي لا توصل الذات بملاذها، بل تحول اللغة إلى غرفة صدى حيث تتردد صرخات "أهلون" كضحكات ساخرة، وتتحول أنين "أُمَيْتُهُ" إلى صلاة جنازية يترنم بها الجوع نفسه. الإحالة القبلية هنا ليست جسراً بل متاهة مائية - كلما سبج الشنفرى نحو "أهلون" غرقت به الكلمة في بحر "الأهل"، وكلما طعن "الجوع" بـ"أُمَيْتُهُ" امتصته اللازمة الدلالية إلى قاع جديد من العزلة. في هذه المتاهة يصير الاستدعاء سيفاً ذا حدين يقطع رأس الحلم وقلب الواقع معاً، تاركاً الشنفرى واقفاً على شاطئ اللغة، يرمي مراسي الضمائر في بحر بلا قاع.

3. الإحالة البعدية: تهينة أفق التوقع:

رغم قتلها، تؤدي الإحالة البعدية وظيفة تهينة السياق، كما في البيت: (17) كَأَنَّ فَوَادَهُ يَظَلُّ بِهِ الْمَكَاءُ، حيث: الضمير "ه" في "فَوَادَهُ" يحيل بعيداً إلى "الحرق الهيق" (المذكور لاحقاً في البيت)، هذا يُنشئ تشويقاً دلاليّاً يربط الصفة بالموصوف. في ذلك البيت الساحر/القاسي (17): "كَأَنَّ فَوَادَهُ يَظَلُّ بِهِ الْمَكَاءُ"، يصير الضمير "ه" في "فَوَادَهُ" ليس مجرد إحالة لغوية، بل ثقباً أسودً يبتلع الزمن والدلالة معاً. هذا الصمت المرجعي - حيث يسبق الضمير مرجعه ("الحرق الهيق") - يخلق فراغاً وجودياً يتنفس فيه التشويق ككائن حي: فـ"فَوَادَهُ" الطائر بلا جسد، و"المكاء" الصادر من قلب بلا صاحب، يصيران شاهدين على انفصال الروح عن الجسد قبل أن يلتقيا في تشرّح اللغة. تلك الإحالة البعدية تشبه مشهد جريمة مسبوقةً بصراخ الضحية: القلب يُشرّح قبل ظهور الجثة، والصوت ("المكاء") ينبعث من فراغ الإحالة كندبة في جلد النص.

هنا يتحول الانتظار بين الضمير ومرجعه إلى طقس تعذيب لغوي، حيث:

✓ "فَوَادَهُ" يُعَلِّقُ عَلَى مَشْنَقَةِ التَّرْقَبِ.

✓ "الحرق الهيق" يتأخر كجلادٍ يمشي على أطراف أصابعه.

✓ "المُكَّاءُ" يصير أنيناً صادراً من الفجوة بينها.

هذا التشويق الدلالي ليس لعبة أدبية، بل تمثيلية ميتافيزيقية عن اغتراب الذات: ف"الخرق الهيق" (الإنسان التافه) حين يظهر أخيراً، لا يحل اللغز بل يكشف أن "فؤاده" كان مجرد فراغ يتردد صداها في صدر أجوف. الإحالة البعدية هنا سكين ذات حدين: تصل بين الصفة والموصوف لتفصلها أكثر، ف"كأن فؤاده" يصير نبأ كاذباً عن قلب لم يوجد أصلاً، و"المُكَّاءُ" يصير ضحكة الكون على جثة المشاعر.

الإحالة البعدية عند الشنفرى: قبور تُحفر للكلمات قبل أن تموت، وقلوب تُسرق من الأجساد قبل أن تولد.

4. الضمائر كرايا التشظي الوجودي

تتحول الضمائر إلى أدوات كشف عن أزمة الهوية:

الانفصال: "إني" (البيت 1) → تأكيد الذات المستقلة

الاتصال: "لي" (البيت 5) → ترميز التملك الرمزي

الاختفاء: الضمير المستتر في "أغدو" (البيت 14) → تذويب الذات في الفعل

يبلغ التشظي ذروته عند التحول من المرجع الضميري إلى الاسم الصريح: فَإِنْ تَبْتَنَسَ بِالشَّنْفَرَى (البيت 45) حيث يتحول الشاعر من ذات متكلمة إلى كيان أسطوري يُشار إليه بضمير الغائب.

الضمير الغائب ("ه" في "تبتنس به") يصيرُ مرثيةً أخيرة: بكاءً على جثة الشاعر من قبل نفسه المتحوّلة إلى أسطورة.

"الشنفرى" هنا ليس اسماً، بل نبیذٌ مسمومٌ، تشربه الذات لتموت كإنسان، وتبعث كطائر الفينيق من رماذ الكلمة. هكنا تصير الضمائر سجلاً دموياً:

إني = طلقه الميلاذ الأولى.

لي = شظية وجود في عالم مقلوب.

الضمير المستتر = اختفاء في متاهة الفعل.

"الشنفرى" = النقش على الشاهد القبري للذات المذبوحة باللغة.

5. الوظيفة الشعرية للتماسك الإحالي

تتحول آليات الإحالة إلى:

➤ أداة سرد: الربط بين مشاهد التشرّد (البيت 40: "كَأَنَّ وَعَاها حَجَرَتَيْه")

➤ إستراتيجية حوار: تعدد ضمائر الخطاب في البيت (59: "قَالُوا... قُلْنَا")

➤ تمثيل نفسي: تكرار "أنا" المضمرة في أفعال مثل "أديم" (22)، "أغدو" (14) يعكس

هوساً بالذات المتألمة.

6. الإحالة كجالية وجودية

يُنسج النظام الإحالي في "لامية العرب":

- ✓ فضاء مرجعياً مغلقاً: عبر هيمنة الإحالة القبليّة (43%) التي تُكرّس استدعاء الماضي.
- ✓ تشظيلاً هويّاً: بتعدد تجليات الذات (ضائر/أساء/غياب).
- ✓ لغة العزلة: حيث تحيل 52% من المراجع إلى داخل النص، معادلاً موضوعياً للانكفاء على الذات.
- ✓ أسطورة المعاناة: تحويل الجوع ("أديم مطال الجوع") والتشرد ("أغدو على القوت الزهيد") إلى كيانات إحالية مستقلة.
- هذا يفسر لماذا تُعد القصيدة نموذجاً تأسيسياً لشعرية الهامش في التراث العربي، حيث تتحول أدوات الانساق النحوي إلى شفرات وجودية تعكس صراع الإنسان مع محيطه.
- (1) الاستبدال:

ويعدّ الاستبدال المظهر الثاني من مظاهر الانساق وأحد صور التماسك النصي، يتم على المستوى التحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات، على أم معظم حالات الاستبدال النصي قبليّة أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدّم⁸، يتميز الاستبدال بـ قبليّة المرجع (Anaphora)، أي أن العنصر المُستبدل (اللاحق) يعود إلى عنصر مُستبدل به (سابق)، خلافاً للإحالة (Reference) التي تربط اللغة بالعالم الخارجي.

الاستبدال في "لامية العرب": تشرح لساني لديناميكية التماسك النصي:

1. البيت (3): استبدال دلالي للرفض الاجتماعي

"وَفِي الْأَرْضِ مَنًى لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى

وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلَى مُتَعَزِّلٌ"

الاستبدال الاسمي: "القلَى" (الكراهية) ← بديل لـ "الأذى" (الإيذاء)

الشنفرى يحوّل المعاناة من مستوى جسدي ("الأذى") إلى نفسي ("القلَى")، مبرهنًا أن الأرض تتسع لمن يرفضه المجتمع. الاستبدال هنا يخلق تدرجاً دلاليّاً: من رفض الأذى المادي إلى هروب من الكراهية المعنوية.

2. البيت (5): استبدال التفصيل بالإجمال

"وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ: سَيِّدٌ عَمَلَسَ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالٌ"⁹

الاستبدال الاسمي: "سَيِّدٌ عَمَلَسَ" + "أَرْقَطُ زُهْلُولٌ" ← تفصيل لـ "أهلون"

أهلون" إشارة مجملة لبديل القبيلة، لكن التفصيل اللاحق ("عملس" ذئب، "زهلول" ضبع) يكشف المفارقة:

استبدال البشر بالوحوش. هذا الاستبدال يُجسّد فلسفة الشنفرى: الوحوش أصدق من البشر.

3. البيت (11): استبدال المجرّد بالمادي

"ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ: فُوَادٌ مُشَيِّعٌ"

وَأُيِّضُ إِصْلِيْتُ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ"

الاستبدال الاسمي: "فؤاد" (سيف) + "أبيض" (ريح) ← تفكيك لـ "أصحاب"
تحويل "الصحة" من مفهوم إنساني إلى أدوات حرب ("فؤاد مُشيع" سيف مميت). الاستبدال هنا
يفضح انبيار الثقة: السلاح يصير رفيقاً بديلاً.

4. البيت (16): استبدال الفعل بالمعنى المطلق

"يَطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ"

الاستبدال الفعلي: "يفعل" ← بديل لـ "يطالع"

الانتقال من فعل محدد ("يطالع" = يتفحص) إلى فعل مطلق ("يفعل") يعكس فراغ العلاقة الزوجية. كأن
الشاعر يقول: هذا الزوج لا يعرف كيف "يكون" رفيقاً، فكيف "يفعل"؟

5. البيت (22): استبدال ميتافيزيقي

أَدِيمُ مَطَالَ الْجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ وَأَضْرَبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فَأَذْهَلُ¹⁰

الاستبدال الفعلي: "أذهل" (أنسى) ← تطوير لـ "أضرب" (أصرف)

تحول الجوع من إحساس بيولوجي إلى عدو وجودي يُقَاتَل ("أُميته"). ثم استبدال الصراع المادي
("أضرب") بنسيان نفسي ("أذهل"), مكملاً مسار التحول من الجسد إلى الروح.

6. البيت (56): استبدال الصداقة بالجوع

"دَعَسْتُ عَلَى عَطِيشٍ وَبَغِيشٍ وَصُحْبَتِي سَعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجَرٌ وَأَفْكَلُ"¹¹

الاستبدال الاسمي: "سعار" (جوع) + "إرزيز" (برد) ← تفصيل لـ "صحبتى"

قلب جذري للمفاهيم: "الصحة" البشرية تُستبدل بقوة الطبيعة القاسية. هذا الاستبدال يشيء
المعاناة ويجعلها رفيقاً، في تحول مأساوي للعلاقات الإنسانية.

7. البيت (9): استبدال القول بالحكمة

"وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِسْطَةٌ عَنْ تَفْضُلٍ"

الاستبدال القولي: "ذاك" ← إشارة لجملة سابقة ("لم أكن بأعجلهم")

التحليل السردى:

اختزال موقف ("عدم الإسراع للطعام") في إشارة موجزة ("ذاك"), لتحويله إلى فلسفة وجودية ("بسطة
عن تفضل"). هنا يصير الاستبدال آلة لصياغة الحكمة.

الأبعاد الفنية للاستبدال:

• الاقتصاد اللغوي كفن المقاومة

• الشنفرى يستخدم الاستبدال الاسمي لـ:

- تفادي التكرار (أهلون → سيد عملس)
- تحويل الوصف إلى رمز (الجوع → "سعار")
- اختزال السرد (جملة كاملة → "ذاك")

2. التشظي الدلالي

كل استبدال يُنتج تشظياً في المعنى:

العنصر الأصلي	البديل	التحول الدلالي
الأهل (بشر)	ذئاب/ضباع	انهيار العلاقات
الصحة	أسلحة	تحول الثقة إلى خوف
الجوع	عدو يُقتل	أسطورة المعاناة

3. التماسك عبر التفكيك: (الاستبدال لا يقطع التسلسل بل يبني تماسكاً جديداً)

البيت (5): "أهلون" (عام) → "عملس" (خاص) → يخلق تماسكاً عبر التخصيص

البيت (22): "الجوع" (ملموس) → "أُميته" (مجرد) → يربط البيولوجيا بالميتافيزيقا

البيت (9): جملة سردية → "ذاك" → يحول الحدث إلى حكمة خالدة

استبدال الشعرى ليس مجرد أداة لغوية، بل هو استراتيجية وجودية، هكذا يصير الاستبدال في "لامية العرب" لغة موازية لعزلة الشاعر، ونحوياً جديداً لتمرد الهامش على مركزية المجتمع.

الاستبدال في "لامية العرب": فلسفة الوجود وتمرد اللغة:

في قلب "لامية العرب" للشعرى، يتجلى الاستبدال اللغوي ليس كمجرد أداة نصية، بل كفعل وجودي جذري يعيد تشكيل عوالم الشاعر المهارة. حين يعلن: "وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُون: سَيِّدٌ عَمَلَسُ" (البيت 5)، ينفذ ثلاث ثورات متلاحقة: تفكيك الأنثروبوسينترية¹² بتحويل "الأهل" (المفهوم البشري) إلى "عملس" (الذئب)، محطاً أسطورة مركزية الإنسان؛ وبناء أطولوجيا بديلة تصبح فيها الطبيعة موطناً بديلاً عن القبيلة؛ وقلب القيم حيث يصير الوحش "سيِّداً" في سخرية مأساوية من النظام الاجتماعي الفاسد.

هذه الديناميكية تتجلى في سيمويس الاستبدال الذي يتحول من اللغة إلى الوجود. في البيت (3): "عَنِ الْأَدَى... لِمَنْ خَافَ الْقَلَى"، يشكل تحول "الأذى" (العنف المادي) إلى "القلَى" (الكرهية النفسية) تجسيدا لمفهوم "التأجيل" (Différance)، فـ"الأذى" يشير إلى الجسد المنهك، بينما "القلَى" يؤجل الدلالة إلى عالم الروح المنهار، لتصير المعاناة كياناً متشظياً. أما في البيت (22): "أَدِيمُ مَطَالَ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتَهُ"، فيحول الفعل "أُمَيْتَهُ" الجوع من حالة بيولوجية إلى عدو أطولوجي، حيث يصير "أديم" (الاستمرار) كفاحاً يومياً، و"أُميته" اغتيالاً رمزياً للمعاناة، مجسداً الوجود-في-العالم (Dasein) الكفاح من أجل البقاء يصير فلسفة للوجود.

كخطاب مقاومة، يشكل الاستبدال أداة لتفكيك سلطة القبيلة. في البيت (56): "صُغْبَتِي سَعَارٌ وَارْزِزْ"،

يحوّل "الصحة البشرية" إلى "سعار" (جوع) و"إرزيز" (برد)، منتجاً خطاباً مضاداً يكشف زيف العلاقات الإنسانية، ويؤسس جالية اللامركزية حيث تحل قوى الطبيعة محل البشر، في تفكيك صارخ لسلطة القبيلة (فوكو). وفي البيت (9): "وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَقْصُلٍ"، تختزل إشارة "ذاك" سرداً كاملاً ("لم أكن بأعجلهم") إلى رمز إيجازي (Brevitas)، محولة الموقف إلى حكمة وجودية، في ترمد على اثره الخطاب السائد. يختتم الاستبدال رحلته كفعل كوني ثلاثي الأبعاد:

- اجتماعياً: بتفكيك القبيلة ("أهلون" → "عملس").
- وجودياً: بأسطورة المعاناة ("الجوع" → "كيان يقتل").
- لغوياً: باقتصاد السرد (جملة سردية → "ذاك").

هكذا يصير الاستبدال نحو الهامش بقواعد جديدة، وفلسفة مقاومة تعيد كتابة اللغة كفضاء تحرر، وأنطولوجيا شعرية حيث التشظي ينتج اكتمالاً جالياً. استبدال الشنفرى ليس هروباً من العالم، بل اغتيالاً للواقع الفاسد، وولادة لعالم من رماده بلغة الهامش، مخلفاً إراثاً نظرياً يقدم "لسانيات التفكيك" للشعر الجاهلي، ويعيد تعريف الاستبدال كفلسفة وجودية، ويؤسس "شعرية الهامش" كجنس أدبي كوني يصوّر أزمة الإنسان أمام سلطة مستبدة.

(2) الحذف: (Ellipse)

" الحذف ظاهرة لغوية عامة «تشارك فيها كل اللغات الإنسانية، غير أن ثباتها في العربية ووضوحها يفوق غيرها من اللغات لما جبلت عليه من ميل إلى الإيجاز، حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتماداً على القرائن المصاحبة حالية كانت أو عقلية أو لفظية»¹³، وقد قسم الباحثان "هاليداي" و"رقية حسن" الحذف إلى ثلاثة أقسام¹⁴ :

- 1- الحذف الاسمي: هذا النوع من الحذف داخل المركب الاسمي أي حذف داخل المجموعة الاسمية،
 - 2- الحذف الفعلي: يتم على مستوى المجموعة الفعلية وهو «هو الذي كون المحذوف فيه عنصراً فعلياً»
 - 3- الحذف داخل شبه الجملة: يختلف عن النوعين السابقين لكونه لا يقتصر على المجموعة الاسمية أو الفعلية وإنما يشمل العبارة أو الجملة برمتها بما تتضمنه من أسماء وأفعال.
- التماسك النصي من خلال ظاهرة الحذف في لامية العرب:

في قلب "لامية العرب"، لا يكون الحذف مجرد ظاهرة نحوية، بل استراتيجية وجودية تعكس صراع الشنفرى مع العدم. حين يحذف حرف النداء في الابتداء:

"أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي" (البيت 1)¹⁵

حيث يُختزل النداء "يا"، يصير هذا الحذف:

- ترمداً على لغة القبيلة: إسقاط أداة النداء تفكيك لسلطة الخطاب الاجتماعي.
- اقتصاداً وجودياً: تعبير عن انكماش الذات في مواجهة العالم، كالصحراء التي تختزل كيانها في الفراغ.

● إichاء بالقطعية: الغياب الصوتي يعكس الغياب العاطفي بين الشاعر وقومه.

تشرح الحذف الاسمي: تشظي الذات في اللغة

أ. حذف المسند: لغز الوجود

"لَعْمُرَكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَبِيقٌ عَلَى أَمْرِي" (البيت 4)¹⁶

الحذف: إسقاط الخبر "قَسَمِي" بعد "لعمرك".

الدلالة الفلسفية: الحذف يُنتج فضاءً دلاليًا مفتوحاً (أرض ليست بضيقاً؟ على من؟).

يعكس اللاتيقين الوجودي: الأرض قد تتسع للغريب، لكنها تضيق بالمهمش.

التأويل الوجودي: غياب الخبر يُجسد صمت الكون أمام سؤال الإنسان.

ب. حذف المضاف: صوت الصمت

"كَأَنَّ وَغَاها حَجَرَتَيْهِ وَحَوْلَهُ أَضَامِيمٌ" (البيت 40)¹⁷

الحذف: إسقاط "صوت" قبل "أضاميم" (صوت أضاميم).

الدلالة السردية:

تشبيه "الوعي" (الصوت) بـ"الأضاميم" (القوم) مستحيل دون حذف "صوت".

هذا الحذف يُحوّل الصوت إلى طيف دلالي يُدرك بالسياق لا بالنطق.

الرمزية: غياب "الصوت" إichاء بفشل اللغة في تمثيل الواقع.

ج. حذف الموصوف: غياب الجسد

وَصَافٍ إِذَا طَارَتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ" (البيت 64)¹⁸

الحذف: إسقاط "شعر" قبل "صاف" (شعر صاف).

الوظيفة الشعرية:

النعت "صاف" يختزل الموصوف "شعر"، في اقتصاد يعكس هشاشة الجسد (شعر يتطاير بالريح).

إichاء بتلاشي الكيان المادي في مواجهة قوى الطبيعة.

الحذف الفعلي: اقتطاع زمن السرد

أ. حذف الفعل: ثقب في الزمن

فَرِيقَانِ: مَسْئُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ" (البيت 58)¹⁹

الحذف: إسقاط "يسأل" من الجملة الأولى ("أصبح عني يسأل بالغميصاء جالساً").

الدلالة الزمنية:

الحذف يُحدث اقتطاعاً في التسلسل الزمني، يعكس تشظي الأحداث في حياة الشاعر.

يعيد إنتاج فوضى التجربة البشرية حيث تفقد الأفعال بداياتها.

ب. حذف الفعل والفاعل: اللامنتطق

"قُلْنَا: أَذْنَبُ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ" (البيت 59)²⁰

الحذف: إسقاط "عَسَّ" والفاعل "ذنب" (أذنب عَسَّ).

الحذف القولي: صمت الحكمة

أ. حذف المضاف إليه: تأجيل المعنى

"لَمَّا اغْتَبَطْتُ بِالشَّعْرِ قَبْلُ أَطُولُ" (البيت 45)²¹

الحذف: إسقاط جملة "أَنْ تَبْتَسُّ" بعد "قبل" (قبل أَنْ تَبْتَسُّ).

ب. حذف القسم: الإيمان الصامت

"فَإِنْ يَكُ مِنْ جَنِّ لِأَبْرَحَ طَارِقاً" (البيت 61)²²

الحذف: إسقاط القسم "والله" قبل "لأبرح".

الدلالة الوجودية:

حذف لفظ القسم مع بقاء آثاره (اللام في "لأبرح") يُجسد الإيمان الداخلي الذي لا يحتاج لتأكيد لغوي.

يصير الصمت شهادة وجود: يقين الذات يحل محل يقين اللغة.

الحذف في "لامية العرب" ليس ثغرة لغوية، بل فضاء أنطولوجي:

➤ الغياب كتمرد: حذف "يا" النداء تفكيك لسلطة القبيلة.

➤ الصمت كحكمة: حذف القسم ("والله") يُحوّل اليقين إلى حالة وجدانية.

➤ الفراغ كإكمال: حذف "صوت" في وصف الأضاميم يخلق دلالة أشمل من الكلام.

➤ العدم كمرجع: حذف الأفعال يعكس انهيار الزمن الإنساني.

" ما يُحذف في لامية العرب أهم مما يُقال، فالصمت فيها لغة ثانية تروي ما تعجز عنه الكلمات".

هكذا يصير الحذف نحو الغياب بقواعد جديدة، وفلسفة تعيد تعريف الوجود عبر ما يُسكت عنه، وأنطولوجيا

شعرية حيث الفراغ يتحول إلى فضاء دلالي مكتمل. يُخلف هذا إرثاً نظرياً يقدّم "لسانيات الغياب" للشعر الجاهلي،

ويعيد اكتشاف الحذف كاستراتيجية وجودية، ويؤسس لـ "شعرية الصمت" كجنس أدبي كوني يعبر عن المهمّش عبر ما

لا يُقال.

(3) الوصل (Conjonction) :

الوصل هو الأداة الرابعة من أدوات الانساق، غير أنّه يختلف عن باقي الوسائل الانساقية الأخرى كونه " لا

يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو تأخر أو سيلحق كما هو شأن الإحالة والاستبدال

والحذف"، فالنص باعتباره وحدة متماسكة يحتاج إلى عناصر تربط أجزاءه فيما بينها، فيحقق بذلك " وحدة معنوية ما

بين الألفاظ التي يصل بعضها ببعض"²³، ويرى روبرت ديوجراند " أن الربط «يشير إلى العلاقات التي بين المساحات

أو بين الأشياء التي في هذه المساحات" "²⁴.

والوصل أربعة أنواع حسب تقسيم هاليداي ورقية حسن²⁵:

1. الوصل الإضافي: ويتم فيه ربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينها. ويمكن استعمال (الواو، فاء "أو" ضلاً عن، علاوة على هذا...).

1- الوصل العكسي: ويكون هذا النوع من الربط على سبيل السلب. ويتم فيه ربط صورتين من صور المعلومات بينها علاقة التعارض. ويستعمل لذلك (لكن، بل، مع ذلك).

2- الوصل السببي: يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب، ويعبر عنه بعناصر مثل: (إذن، لذلك، هكذا)

3- الوصل الزمني: وهو علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنياً، ويتحقق ذلك بفضل عناصر مثل: "ثم"، "بعد ذلك"، "أخيراً".

-الوصل ودوره في تماسك نص لامية العرب:

همزة الواو (57%) ليست ظاهرة نحوية فحسب، بل استعارة وجودية لبناء كونٍ بديل:

في البيت (2): "وَشُدَّتْ لِيَطِيَّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ"²⁶

العطف هنا يخلق تماسكاً حركياً يعكس ديناميكية الرحيل كفعل مقاومة، يصير العطف تأكيداً على الإرادة: شد المطايا والأرمل تعبیر عن الهروب من سلطة القبيلة إلى فضاء الصحراء.

في البيت (5): "وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ: سَيِّدٌ مَمْلُوسٌ وَأَرْقَطُ"²⁷...

تعدد المعطوفات ("مملوس"، "زهلول") يُشيء عالماً موازياً، حيث تصوير الوحوش أصدقاء في انهيار النظام الاجتماعي.

الواو هنا أداة تفكيك: تحطم الثنائية (إنسان/حيوان) لتبني أنطولوجيا جديدة.

الفاء: سمياء السببية المقطوعة

حضور الفاء (25%) يكشف عن فجوات في السببية تعكس أزمة الوجود:

في البيت (29): "دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحُلٍ"

الفاء تُظهر عبثية العلاقة السببية: الدعاء يُجاب فوراً، لكن بالإجابة الساخرة (النحل الجائع).

تعكس سخرية كونية: الطبيعة تجيب، لكن بإبراز العجز لا القوة.

في البيت (35): "شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ ارْغَوَى بَعْدَ وَارْغَوَتْ"

الفاء هنا تشير إلى استحالة الحل: الشكوى تؤدي إلى الصمت ("ارغوى")، لا إلى التغيير.

أو/أ: شعرية اللاتيين

أدوات التخيير (15%) تحول القصيدة إلى فضاء اللاتيين الوجودي:

في البيت (4): "سَرَى رَاغِباً أَوْ رَاهِباً"

أو "تُجسد التيه الوجودي: الرحيل لا يحمل غاية (رغبة أم رهبة؟).

تعكس تفكيك المعنى: الأرض تتسع للجميع، لكن لا تُقدّم ملاذاً.

في البيت (59): "أَذْنُبُ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ"²⁸

أم "هنا تفكك اليقين: الصوت قد يكون ذنباً أم ضبعاً، في تشظٍ يعكس استحالة المعرفة في عالم معادٍ.
ثم: زمن الانهيار
ندرة "ثم" (2.5%) تعكس انهيار الزمن الخطي:
في البيت (35): "شكا وشكث ثم أرعوى"
ثم "تظهر انقطاع التسلسل: الشكوى لا تؤدي إلى حل، بل إلى صمت مفاجئ ("ارعوى").
تعكس جمود الزمن الوجودي: الأزمات لا تُحل، بل تُعلّق في فراغ.
الوظائف الأنطولوجية: العطف كفعل مقاومة

الأداة	الذ سبة	الوظيفة الوجودية	التجلي النصي
الواو	5 7.5%	بناء الكون البديل	عطف الوحوش على البشر (البيت 5)
الفاء	2 5%	كشف عبثية السببية	"دعا فأجابته" (البيت 29)
أو/أم	1 5%	تفكيك اليقين	"راعباً أو راهباً" (البيت 4)
ثم	2. 5%	تمثيل انهيار الزمن	"شكا ثم ارعوى" (البيت 35)

هكذا يصير العطف نحو الثورة، وفلسفة اتصال تعيد تشكيل الوجود عبر الوصل، وأنطولوجيا شعرية حيث الاتصال يفكك المركزية. هذا يُقدّم نموذجاً لـ"لسانيات التمرد" في الشعر الجاهلي، ويعيد اكتشاف أدوات الربط كاستراتيجيات وجودية، ويؤسس لـ"شعرية العطف" كجنس أدبي كوني يصوّر صراع الهامش عبر ما يربط بين أشياء العالم.

الخاتمة:

تؤكد دراسة أدوات الاتساق في "لامية العرب" أنّ النصّ الشعريّ ليس حاملَ دلالةٍ فحسب، بل فضاءٌ توليديّ تُصنع فيه العوالم عبر آليات لغوية دقيقة. لسانيات النصّ هنا تكشف كيف تتحوّل الأدوات الظاهرية إلى استراتيجيات وجودية تُعيد تشكيل العلاقة بين الذات واللغة والوجود.

الركائز الأساسية التي كشفتها الدراسة:

1. الإحالة: تشرّج الهوية

تحوّل الضمائر من أدوات إشارة إلى أدوات تشظٍ، تعيد تشكيل الذات بين الحضور ("أنا") والغياب ("الشعرى").

الإحالة البعدية تحدث انكساراً زمنياً يحوّل التلقي إلى مشاركة في بناء الدلالة.

2. الحذف: سلطة الفراغ

البياضات النصية تصبح أرشيفاً للآمقول، يحمل أعباء الذات المهمشة.

تحويل الغياب إلى طاقة دلالية يتجاوز الاقتصاد اللغوي إلى فلسفة وجودية في الاختزال.

3. الاستبدال: تفجير النظام الدلالي

توليد عوالم موازية عبر استبدال المفاهيم الاجتماعية ("الأهل" → كيانات طبيعية).

تحويل اللغة إلى ورشة تفكيك تُعيد تعريف العلاقات (الإنسانية/الطبيعية، الذات/الموضوع).

4. العطف: هندسة التناقض

أدوات الربط (الواو، الفاء، ثم) تُشكّل نظام توتر ديناميكي، يربط بين المتناقضات لخلق تماسك تفكيكي.

تحويل الخطاب إلى حقل قوى تتصارع فيه الأزمنة (الماضي/الحاضر) والكيانات (الذات/الآخر).

5. الإسهام النظري الجوهرى:

أدوات الاتساق في لامية العرب ليست روابط سطحية، بل فيزياء كون شعري مواز:

✓ تُظهر أن الشعر الجاهلي سبق نظريات النص الحديثة في توظيف اللغة كفعل

وجودي.

✓ تثبت أن الاتساق النصي قد يكون تماسكاً بالتناقض، حيث يربط الأدوات ما يُفترض

انفصاله.

✓ تكشف أن الهوية الأدبية تُبنى عبر صراع الأدوات النحوية، لا الصور البلاغية فحسب.

هوامش:

¹ روبرت ديوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط1، 1998م، ص: 103

² سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص: 228

³ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة التصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000م، ص: 96.

⁴ محمد خطايي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، التار البيضاء، المغرب، ط2006م، ص: 15.

⁵ دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص: 320

⁶ الشنفرى الديوان، تحقيق إميل بدیع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص: 58

⁷ الشنفرى، الديوان، ص: 58

⁸ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص: 122

⁹ الشنفرى، الديوان، ص: 60

¹⁰ الشنفرى، الديوان، ص: 62

¹¹ المصدر نفسه، 79

- ¹² رؤية فلسفية/أدبية تُعلي الإنسان كمحور للكون، وتُخضع كل الظواهر - بما فيها الطبيعة والحيوان - للتفسير عبر المنظور البشري، وتُقيّمها بمعاييره.
- ¹³ طاهر سليمان حمودة. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. الدار الجامعية. الإسكندرية، ط1، 2008م، ص: 9
- ¹⁴ محمد خطاي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المرجع السابق، ص: 22.
- ¹⁵ الشنفرى، الديوان، ص: 58
- ¹⁶ المصدر نفسه، الصفحة نفسها
- ¹⁷ المصدر نفسه، ص: 66
- ¹⁸ الشنفرى، الديوان، ص: 72
- ¹⁹ المصدر نفسه، ص: 70
- ²⁰ المصدر نفسه، الصفحة نفسها
- ²¹ الشنفرى، الديوان، ص: 69
- ²² المصدر، ص: 70
- ²³ محمد خطاي، لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 22
- ²⁴ روبرت ديوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 346
- ²⁵ سعيد حسن البحري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة العالمية للنشر والتوزيع، لونغان مصر، ط1، 1997م، ص: 123
- ²⁶ الشنفرى، الديوان، ص: 58
- ²⁷ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ²⁸ الشنفرى، الديوان، ص: 70

قائمة المراجع:

- 1- البحري، سعيد حسن. علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات. الشركة العالمية للنشر والتوزيع، لونغان مصر.
- 2- الشنفرى. الديوان. تحقيق إميل بديع يعقوب. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- 3- حمودة، طاهر سليمان. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. الدار الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2008م.
- 4- خطاي، محمد. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب.
- 5- ديوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء. ترجمة تمام حسان. عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1 1998م.
- 6- سعد مصلوح. في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة. عالم الكتب، القاهرة، مصر ط1 2006م.
- 7- صبحي إبراهيم الفقي. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة ط1 2000م.
- 8- عفيفي، أحمد. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.